

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا
مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ-
صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه-.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

وبعد: فيا إخواني الكرام:

إِنَّ التَّجَارَةَ الرَّابِحَةَ الَّتِي لَا خَسَارَةَ فِيهَا وَلَا بَوَارَ هِيَ
التَّجَارَةُ مَعَ اللَّهِ، وَإِنَّ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُتَاجَرُ بِهَا مَعَ اللَّهِ،
وَنَجْمَعُ بِهَا مَكَاسِبَ عَظِيمَةً وَحَسَنَاتٍ وَفِيرَةً عَمَلًا ذَكَرَهُ
اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَدَّخِرُهُ لِلْعَبْدِ فِي صَحِيفَةِ عَمَلِهِ،

إِنَّهُ الْمَشْيُ إِلَى الصَّلَاةِ، خُطَوَاتٌ تَمْشِيهَا إِلَى الْمَسْجِدِ رِمَا لَا تَتْرُكُ أَثْرًا عَلَى الْأَرْضِ، وَإِنْ تَرَكْتَ أَثْرًا مَحْتَهُ الرِّيحُ، لَكِنَّهَا تَبْقَى وَتُبَلِّغُكَ مَنْزِلَةً عَظِيمَةً عِنْدَ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ-

تَعَالَى:- (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)، فَسَرَّهَا عُمَرُ وَابْنُ

عَبَّاسٍ وَابْنُ جُبَيْرٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-أَنَّ الْأَثَارَ هِيَ الْمَشْيُ

إِلَى الْمَسْجِدِ لِلصَّلَاةِ، فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ-قَالَ: "كَانَتْ بَنُو سَلَمَةَ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَأَرَادُوا

أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَنَزَلَتْ: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي

الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي

إِمَامٍ مُبِينٍ)، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

وَبَارَكَ وَسَلَّمَ-: إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتُبُ، فَلَمْ يَنْتَقِلُوا".

إِنَّ الْمَاشِيَ إِلَى الْمَسْجِدِ هُوَ فِي خَيْرٍ مِمَّنْ مَشَى، لِأَنَّهُ فِي كُلِّ

خَطْوَةٍ بَيْنَ أَجْرَيْنِ: تُمحى عنه سيئةٌ أو يُرفعُ بها درجةٌ،
قال النبيُّ -صلى الله عليه وآله وصحبه وبارك وسلّم-:
"مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ
فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ: إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ
خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً"، وقال النبيُّ -صلى الله
عليه وآله وصحبه وبارك وسلّم-: "إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ
فَأَحْسَنَ، وَآتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً
إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً، حَتَّى يَدْخُلَ
الْمَسْجِدَ"، وَمِنْ كَرَمِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ -سُبْحَانَهُ- أَنَّ الْأَجْرَ
مَكْتُوبٌ لَكَ فِي ذَهَابِكَ وَرَجُوعِكَ، فَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنْ
الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ
حِمَارًا تَرَكَبُهُ فِي الظُّلْمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ -الْحَرِّ-، فَقَالَ: مَا

يَسُرُّنِي أَنْ مَنِّرِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمَّشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ-: قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ".

إخواني: إِنَّ الماشيَ إلى المسجدِ ضيفٌ لله ورائرٌ له، وحقُّ الزائرِ أن يُكْرَمَ، قال رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ-: "مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ، أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا، كُلَّمَا غَدَا، أَوْ رَاحَ"، والنُّزْلُ هو ما يُقَدَّمُ للضيفِ عند أولِ نزولهِ بأهلِ الدارِ، والماشي إلى المسجدِ في ظلامِ الليلِ كالعشاءِ والفجرِ يُشبهُ اللهَ -تعالى- بالنُّورِ التَّامِّ يومَ القيامةِ؛ فَإِنَّ الجِزَاءَ فِي الآخِرَةِ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا، وَمُنَاسِبٌ لَهُ، قال رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ-: "بَشِّرْ

الْمَشَائِينَ فِي الظُّلْمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"،
ولما كان أجرُ المشي إلى المسجدِ على عددِ الخُطواتِ كان
الأبعدُ منه أكثرَ أجرًا من الأقربِ؛ لكثرةِ خُطواتِهِ إليه،
قال رَسُولُ اللَّهِ -صلى اللهُ عليه وآله وصحبه وبارك
وسلمَ-: "إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أْبَعْدَهُمْ إِلَيْهَا
مَمْشَى فَأْبَعْدَهُمْ"، وللحرصِ على كثرةِ الخُطى إلى المسجدِ
كان بعضُ الصحابةِ -رضي اللهُ عنهم- إذا مشى إلى
المسجدِ قاربَ بين خُطاه لتكثرَ درجاتُهُ، ويكثرَ ما يُمحي
من سيئاتِهِ، منهم: أنسُ وزيْدُ بنُ ثابتٍ -رضي اللهُ عنهم-
، قال حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ -رحمه اللهُ-: "مَشَيْتُ مَعَ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ إِلَى الصَّلَاةِ وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَكَانَ يُقَارِبُ بَيْنَ
الخُطَا، فَقَالَ لِي: أَتَدْرِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟ فَقُلْتُ: لِمَ تَفْعَلُهُ؟
قَالَ: كَذَا فَعَلَ بِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، لِيَكُونَ أَكْثَرَ خَطُونَا".

فليحرص المسلم ما استطاع أن يتطهر في بيته وأن يخرج للمسجد ماشياً، ويرجع منه ماشياً، وأن يمشي وعليه السكينة وأن يقارب في خطوه ليكون أعظم لثوابه، وأرفع لدرجاته، وأكثر في تكفير سيئاته.

ومن كان عنده عذر يمنعه من المشي إلى المسجد ويأتي إليه راكباً، فإنه يكتب له أجر المشي إلى الصلاة-بإذن الله- كما بين ذلك الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-.

وإذا كان بيتك بعيداً عن الجامع الذي تصلي فيه الجمعة، فأبشر بهذه البشارة العظيمة: لك بكل خطوة تخطوها إلى الجامع أجر صيام سنة وقيامها، بشرط: أن تعمل خمسة أشياء: تغتسل، وتبكر في الذهاب إلى الجامع-والتبكير يبدأ من بعد شروق الشمس-، وتمشي، وتقرب من الإمام، وتنصت وتستمع ولا تلغو، والموفق

للعلم به قليلٌ، وللعملِ به أقلُّ، قال رَسُولُ اللَّهِ -صلى اللهُ عليه وآله وصحبه وبارك وسلّم-: "مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا عَمَلٌ سَنَةٍ: صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا، وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ"، يقولُ العالمُ الكبيرُ مُحَمَّدُ بْنُ خَزِيمَةَ -رحمه اللهُ-: "لا نعلمُ حديثًا للنبي -صلى اللهُ عليه وآله وصحبه وبارك وسلّم- أكثرَ ثوابًا من هذا الحديثِ".

أستغفر الله لي ولكم وللمسلمين...

الخطبة الثانية

الحمدُ لله كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، أمَّا بعدُ:
فما أعظمَ خسارةَ منْ يكونُ في جوارِ المسجدِ، ثمَّ يصلي في بيته فتفوتهُ هذهِ الأجورُ.

فأجملُ بالمسلمِ أن يكونَ من عُمَارِ بيوتِ اللهِ، الذين
قالَ اللهُ-تعالى-فيهم: (في بُيُوتِ أذنِ اللهُ أن ترفعَ ويذكرَ
فيها اسمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ
تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ
يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ* لِيَجْزِيََهُمُ اللهُ
أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ
بِغَيْرِ حِسَابٍ)، وأن يحرصَ على ما يُقام فيها من مجالسِ
العلمِ والذكرِ وتلاوةِ القرآنِ، فإنَّها خيرُ ما مشت إليه
الأقدامُ، وأتعبت فيه الأجسامُ، وبُذلت فيه نفائسُ الأيامِ.
يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، لا إلهَ إلا أنتَ
سبحانَكَ إِنَّا كُنَّا مِنَ الظَّالِمِينَ، أسألكَ بأسمائكِ الحُسنى،
وصفاتِكَ العُلى، اللهم اجعلنا وأهلنا والمسلمين ممن لا
تلهيه تجارةٌ ولا ولدٌ عن ذكركَ وعمارةِ بيوتك، فجزيتهم

أَحْسَنَ أَعْمَالِهِمْ، وَتَجَاوَزْتَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَرَفَعْتَ
دَرَجَاتِهِمْ، وَزِدْتَهُمْ مِنْ فَضْلِكَ، وَرَزَقْتَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ،
فَأَنْتَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لِي وَلِلْمُسْلِمِينَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ،
وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَشُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ،
وَلِسَانًا صَادِقًا، وَقَلْبًا سَلِيمًا، يَا وَليَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ثَبَّنَا
وَالْمُسْلِمِينَ بِهِ حَتَّى نَلْقَاكَ، يَا مُصْرَفَ الْقُلُوبِ وَمَقْلِبَهَا
ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا وَالْمُسْلِمِينَ لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ،
وَاصْرِفْ عَنَّا وَعَنْهُمْ سَيِّئَهَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لُوَالِدِينَا وَارْحَمْهُمْ
وَاجْعَلْهُمْ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ وَإِيَانَا وَالْمُسْلِمِينَ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لِي وَلِلْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَأَعُوذُ
وَأَعِيذُهُمْ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ، وَأَسْأَلُكَ لِي وَهُمْ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالدينِ وَالْأهلِ وَالْمَالِ، اللهم اشفنا
وَاشفِ مرضانا ومرضی المسلمین، اللهم اجعلنا
والمسلمین ممن نصرک فنصرته، وحفظک فحفظته، حسی
الله ونعم الوکیل لا إله إلا هو علیه توکلتُ وهو ربُّ
العرشِ العظیم، اللهمَّ علیک بأعداءِ الإسلامِ والمسلمینَ
والمظالمینَ فإنهم لا یعجزونک، اکفنا واکفِ المسلمینَ
شرَّهم بما شئتَ، اللهمَّ إِنَّا نجعلُک فی نُحورِهِم، ونعوذُ بکَ
مِن شُرورِهِم.

اللهم أصلحْ وُلاةَ أُمورِنَا وأُمورِ المسلمینِ وِبطانتِهِم،
ووفقِهِم لما تحبُّ وترضی، وانصرْ جنودَنَا المرابطينَ، ورُدَّهُم
سالمینَ غانمینَ.

اللهم صلِّ وسلِّمْ وبارکْ علی نبینَا محمدٍ وأنبیاءِ الله
ورسلِهِ وآلِهِ وصحبِهِ، والحمدُ لله ربِّ العالمینَ.